أبو شفيق الذي عرفت ..

إبراهيم يحيى أبوليلى

حقيقة أنا لست من أهل هذه الديار الطيبة - خليص - ولست من سكان - غران - الأصليين ، إنما أنا وافد عابر بهذه الأرض التي أحسبها طيبة بسكانها أولاً ، ثم بهوائها وهدوئها ، كعبوري هذه الحياة إلى دار الخلود .

فلقد وفدت قبل حوالي عشر سنوات إلى هذه المحافظة و سكنت في حي الدف لمدة سنتين تقريباً ، فالإنسان يسير وفق أقدار الله وما يسّره الله له .

ثم قُدّر لي أن أنتقل إلى غران فسكنت أول ما سكنت في - حي اليمانية - في بيتٍ شرحٍ كانشراح وبشاشة وجه صاحبه ، واسعٌ كسعة صدر مالكه !

"ربما يتساءل بعضكم ؛ ما علاقة هذه القصة بذلك الرجل الراحل الأستاذ : محمد بن رومي "أبو شفيق!

نعم إنه هو صاحب ذلك البيت الآنف الذكر .

قدّم لي بكل رحابة صدر مفاتيح ذلك البيت بأجرٍ رمزي من وجهة نظري .

كان ليناً سهلاً في تعامله معي ، حتى عندما تركت ذلك البيت الواسع بعد حوالي أربع سنوات مضطراً ، وذلك لانتقال إحدى بناتي إلى مدرسةٍ في - مخطط غران - و ليسهل عليها الذهاب صباحاً والإياب ظهراً .

عقب انتقالي من بيت ذلك الرجل الطيب لم تنقطع علاقتي به ، حيث كنا نتجاذب أطراف الحديث عند مروري بقربه وهو يمارس رياضة المشي كعادته اليومية ..
و أكثر ما كنت أقول له : " أنت مكّاويّ "! ، لأنه كان يرتدي لباس القدماء والكبار من أهل مكة (الفوطة) أثناء المشي ، !
وكان - رحمه الله - يتضاحك ويقلّد لهجة أهل مكة في حديثه معي ، ثم يذهب كلٌّ منا إلى طريقه حتى طواه الردى عنا و سبقنا إلى ربٍّ غفور حليم رؤوف بعباده ..

يعلم الله أن " أبا شفيق " قد أخذ من كنيته حظاً و نصيباً ..

نعم كان سهلاً شفيقاً معي في الإيجار الرمزي ولم يطالبني يوماً من الأيام ، بل كنت أنا المتحكّم في الإيجار من ميسرةٍ إلى ميسرة !

الناس شهداء الله في أرضه على خلقه ، فقد سبقني الكاتب الأستاذ - إبراهيم بن أحمد الصحفي - في قوله : " كان من أصحاب الصف الأول في المسجد .."
نعم ونحسبه كذلك والله حسيبه !

عندما حضرت جنازته وجدتها مهيبة ، فرحم الله أبا شفيق وجعل روحه في أعلى عليين ، وأسأل الله أن يرزقه الفردوس الأعلى من الجنة ، وأن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان ، وأن يجمعنا به في مستقر رحمته إخوةً على سررٍ متقابلين .

إبراهيم يحيى أبو ليلى